رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة
(دراسة أنثروبولوجية لبعض العاملات في الحرف المنزلية بمحافظة الفيوم)

مروة أحمد علي حجازي
باحثة الماجستير– قسم الاجتماع-كلية البنات – جامعة عين شمس
Marwaah489@gmail.com

أ.د/ سعاد عثمان
أستاذ علم الاجتماع
كلية البنات-جامعة عين شمس

أ.د/علياء رضاه رافع
أستاذ علم الاجتماع
كلية البنات-جامعة عين شمس

المستخلص:
تتناول الدراسة موضوع رؤية الذات Self-image عند المرأة الريفية الفقيرة، والتي تعمل بحرفة السلال من الخوص في إحدى قرى الريف المصري، وتهدف إلى الكشف عن كيفية تشكل هذه الرؤية في ضوء واقع المرأة الاجتماعي والثقافي، وكذلك إبراز تعدد الأدوار التي تقوم بها داخل مجتمع الدراسة، والكشف ايضاً عن كيفية الخروج من دائرة الفقر والقهر التي تحيط بها. وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية Descriptive Researches، واعتمدت الباحثة في البحث الحالي في تطبيق دراستها الميدانية على المقابلات المتعمقة In- depth Interview، ومنهج دراسة الحالة Case study على عينة قوامها" ٧" حالات تم اختيارها بعد دراسة أكثر من ٢٥ حالة من النساء الفقيرات اللاتي يعملن بحرفة السلال لدراستها دراسة متعمقة، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها وجود ازدواجية في رؤية الذات لدي المرأة الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية, وانحسار فرص العمل للمرأة الريفية الفقيرة من حيث كمها ونوعيتها نتيجة لفقر قدراتها (التعليم والمهارات) لذلك فإن غالبية الحالات تلجأ إلى العمل بالحرف اليدوية المنزلية، وأكدت النتائج أيضاً أن النساء الحرفيات اللاتي يعملن في حرفة السلال يعملن في القطاع غير الرسمي حيث أوضاع العمل في هذا القطاع تؤدي إلى استغلالهن مادياً ونفسياً، وتتعدد مصادر تشكل رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف اليدوية المنزلية وتتمثل في التنشئة الاجتماعية، والتعليم ، والموروث الثقافي، ونظرة المجتمع، والإعلام، والدين، والقوانين والتشريعات .وكذلك أكدت نتائج الدراسة على تعدد مراحل صناعة السلال من الخوص والتي تعتمد على الجهد البدني لذلك تعد من الحرف اليدوية الشاقة .لذا توصي الدراسة بضرورة تفعيل دور المؤسسات التنموية في مساعدة المرأة الريفية وخاصة التي تعمل بالحرف المنزلية علي تنمية قدراتها وتثمين جهودها بفتح مجالات لتطوير عملها وتسويقه. وعلى صانعي القرار بناء سياسات وتشريع قوانين تساعد

على تمكين المرأة الفقيرة في المجتمع من أجل استعادة احترامها لذاتها، واحترام المجتمع لأدوارها المتعددة.

الكلمات الدالة: رؤية الذات، الفقر، الحرف اليدوية، الدور الاجتماعي

مقدمة

تسد هذه الدراسة فراغاً في الدراسات التي عنت بالمرأة الريفية، فإذا كان هناك ذخم من الدراسات حول المرأة عامة، إلا أن المرأة الريفية لم تنل نفس هذا الإهتمام. فبعض الدراسات التي إهتمت بالمرأة الريفية تبنت المنهج الوصفي لدور المرأة وموقعها الاقتصادي وتأثير الثقافة عليها، ولكنها لم تتطرق إلى دراسة رؤية المرأة الريفية لذاتها في محيطها الاجتماعي والثقافي، وتفاعلاتها معه. إن الدراسات عن المرأة الريفية قد ألقت أضواء كاشفة عن وضع المرأة وتجاهل دورها الاقتصادي غير المرئي(أماني حامد إبراهيم - ١٩٩٥) وبعض الدراسات تناولت أدوار المرأة داخل الأسرة(علياء شكري وآخرون - ١٩٨٨) ودراسات تناولت أنماط الحراك الاجتماعي وأساليبه لدى المرأة المصرية(زينب إبراهيم إبراهيم العربي- ١٩٩٠) ، وهناك من الدراسات التي اهتمت بالناحية التشريعية(نهاد أبوالقمصان - ٢٠١٣).وأما الدراسة التي إهتمت برؤية المرأة لذاتها فهي دراسة واحدة إهتمت بالشابات الريفيات (هانم الكرداسى - ٢٠١٢). ولكنها أغفلت الرؤية الذاتية للطبقة الفقيرة من النساء في الريف وخاصة اللاتي يعملن بالحرف المنزلية الفقيرة والتي تتأثر تأثراً كبيراً بطبيعة البيئة الريفية المحيطة بها اجتماعياً واقتصاديا وثقافيا.

وانطلاقا من ملاحظات الباحثة الخاصة فإن المرأة الريفية الفقيرة التي تتحدى الفقر من خلال العمل في حرف يدوية شاقة تقوم بها داخل منزلها قد أثار اهتمام الباحثة نحو هذه النوعية من النساء ومن ثم رغبتها في أن يكونوا موضوعاً لدراستها. ومن الملاحظ أنه يتم تجاهل هذه النوعية من النساء تماماً على المستوى التشريعي والاجتماعي. وانطلاقا من هذا الإهتمام فإن الباحثة توجهت إلى هذه النوعية من النساء بغية أن تتعرف على رؤيتهن الذاتية لأنفسهن، ومشاعرهن تجاه الواقع الذي يعشن فيه. لهذا جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على المرأة الفقيرة التي تقوم بالحرفة داخل منزلها في محاولة لتفسير أوضاعها الاجتماعية، وكيفيه رؤيتها لنفسها وللمجتمع وما تواجهه من تحديات.

مشكلة البحث

يتوجه البحث الحالي إلي التعرف علي رؤية الذات Self-image عند المرأة الريفية الفقيرة، والتي تعمل بحرفة السلال من الخوص في أحدي قرى الريف المصري وكيفية تشكل هذه الرؤية في ضوء تفاعل المرأة رمزياً على مستوى التفاعلات اليومية، وعلى مستوى البناء الاجتماعي الأوسع مع الاهتمام بمدي تعدد أدوارها في مقابل أدوار الرجل، ومحاولة تفسير واقعها وفقاً لرؤيتها لهذا الواقع.

ويهدف البحث إلى:

١. التعرف على رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة والتي تعمل بالحرف المنزلية.
٢. الكشف عن كيفية تشكل هذه الرؤية في ضوء واقع المرأة الريفية الفقيرة الاجتماعي والثقافي.
٣. إبراز تعدد أدوار المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية.
٤. الكشف عن كيفية خروج المرأة الريفية الفقيرة من دائرة الفقر والقهر التي تحيط بها.

وانطلاقا من أهداف الدراسة فقد تم صياغة تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

١. ما أنواع الحرف المنزلية التي تقوم بها المرأة الريفية في منطقة الدراسة؟
٢. ما العوامل التي دفعت بهن إلى القيام بهذه الحرف؟
٣. ما المتاعب والصعوبات التي يتعرضن لها من خلال القيام بهذه الحرف؟
٤. ما الوسائل التي يعتقدن أنها قد تكون المناسبة للتخلص من هذه الصعوبات والمشكلات؟
٥. كيف تري المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية ذاتها في ضوء واقعها الاجتماعي والثقافي؟
٦. ما رؤية المرأة الريفية الفقيرة للحرفة التي تعمل بها ؟
٧. كيف يمكن أن تخرج المرأة الريفية الفقيرة من دائرة الفقر والقهر التي تحيط بها ؟

الإطار النظري :

إستعان البحث بعدد من النظريات التي تخدم موضوع البحث وأهدافه في تكامل نظري ومعرفي تمهيداً للوصول إلى الاستخلاصات النهائية.فقد إستعانت الباحثة **بنظرية التفاعلية الرمزية** حيث تعتبر مدخلاً هاماً في الدراسة يرتبط :-

أولاً: بالتفاعلات اليومية التي تشغلها تفاصيل تظهر فيها الدوافع، والمعارف، والمعاني التي يضيفها الفاعلون على أفعالهم، والاستراتيجيات السلوكية المختلفة التي يستخدمونها في تفاعلاتهم .هنا عند هذا الحد نصادف الفاعل الفرد منغمساً في تفاعلاته الحياتية وهمومه الفردية ،يفسر العالم بطريقته الخاصة، ويحدد أهدافه ووسائله وفقاً لنمط وجوده، وبالتالى وفقاً لمستوى وعيه أو مستوى إدراكه لعالمه ووجوده في هذا العالم.(أحمد زايد:٣١) وعند دراسة هذا الجانب من التفاعلات اليومية نحتاج إلى دراسة ما يحدث بالفعل من ديناميكيات هذا التفاعل من خلال الملاحظة المباشرة حتى نستطيع أن نرى عن كثب كيف يتفاعل البشر ويستجيبون لبعضهم البعض وكذلك نتوسع ونتعمق فى فهم هذه التفاعلات والتي لا تفهم من خلال الاعتماد على استجابات المسح أو بيانات التعداد فقط . (Dillon، ٢٠١٤، صفحة ٢٩٤)

ثانياً: هو مستوى البناء الاجتماعي الاوسع والذي يتكون من أطر نظامية حاكمة (البنى الاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، والقرابية ، والدينية)والواقع أن هذا المستوى لا ينفصل عن مستوى التفاعلات، فهو يشكل الاطار البنائى الذي تتم فيه تفاعلات الأفراد والجماعات ، وهو المحدد لنمط وعيهم ، أو لنمط إدراكهم لعوالمهم الخاصة ، وتتداخل هذه البنى النظامية في حياة الأفراد تداخلاً كبيراً ،بحيث يخضع الفرد أثناء أدائه لعمله وممارسته لنشاطات حياتيه لأكثر من واحد من هذه البنى النظامية فالطابع الشخصي يتحدد أذن في ضوء عوامل نظامية وبنائية.حيث نجد أن ممارسة حرفة تصنيع السلال تتأثر بالنظم الاقتصادية الحالية كاستيراد المنتجات البلاستيكية التي تحل محل السعف ، كذلك ادخال مواد صناعية جديدة في الحرفة ذاتها مثل الضفيرة السعف، كذلك ارتفاع سعرالسعف، وانخفاض سعر المولئة مقارنة بالوقت والمجهود البدني المبذول في تصنيعها وكل هذه العوامل وغيرها يؤثر بشكل كبير على صناعة السلال في القرية .

وقد حدد ميد أربع خصائص للذات وهي :**الخاصية الاولى** ليست الذات كياناً بل عملية دينامية، وقد عرف ميد الذات في إطار وجهي العملة، الوجه الاول الذات الفطرية وهي الحوافز التي يتنبأ بها، وهي القوة الدافعة التي تكون وجها واحدا للذات الجديدة الغريبة، والوجه الاخر الانا الاجتماعية التي تعبر عن المجتمع المنظم داخل الفرد .أما **الخاصية الثانية** تركز اهتمامها على طرق تكون المعاني خلال

عملية التفاعل من بين كل الكائنات الذين يستطيعون بفضل الرموز إنتاج الثقافة وإستخدامها في نقل تاريخ معقد من جيل إلى أخر . ويبدي التفاعليون الرمزيون دائما اهتماما ويضطلعوا بدور الآخرين من خلال عملية أداء الدور. (بقلم مجموعة من العلماء ترجمة محمد سعيد فرج، ٢٠١٠، صفحة ١١٨) ، وقد عرف ميد الذات في إطار وجهي العملة، الوجه الاول الذات الفطرية وهي الحوافز التي يتنبأ بها، وهي القوة الدافعة التي تكون وجها واحدا للذات الجديدة الغريبة، والوجه الآخر الأنا الاجتماعية التي تعبر عن المجتمع المنظم داخل الفرد. وفي هذا الإطار تكونت الفكرة عن الذات selfفي مستوياتها المتعددة: مستوى الجسد، والمستوى النفسي، أي رؤية الهوية النوعية، والمستوى الاجتماعي، أي الأدوار التي ينبغي للفرد أن يقوم بها. وتتشابك هذه المستويات على مستوى الحياة المعيشة.

أما عن **نموذج النوع** فيرى هذا النموذج أن هناك تميزاً حاداً بين مفهوم الجنس Sex ومفهوم النوع فبينما يرجع الجنس إلى الصفات والخصائص الجنسية الاولية البيولوجية، أي الخصائص الناتجة عن الجانب البيولوجي . يرد النوع إلى الخصائص والصفات المتشكلة اجتماعياً من خلال عملية التنشئة الاجتماعية فمفهوم النوع يختص بالاختلافات بين أدوار الرجل والمرأة والتي تتشكل اجتماعياً ومن ثم فهي متغيرة تاريخياً، أما مفهوم الجنس فهو مرتبط بالناحية البيولوجية الطبيعية ومن ثم فهو ذو صفة عالمية لا تخضع لمحددات ثقافية وليس عرضة للتغير.(علياء شكري وآخرون، ٢٠٠١:٩٧) يرى بعض علماء الاجتماع أن الفروق بين الجنسين تنشأ نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية من خلال مؤسسات التنشئة مثل الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام ...الخ فيتعلم الأطفال من الجنسين الأعراف والتوقعات الاجتماعية وكذلك الأدوار النمطية الخاصة بكل منهما وفقاً لتوقعات المجتمع.

(GIDDENS, ANTHONY ; PHILIP W., SUTTON;, 2014, p. 191)

واستعانت الدراسة كذلك بنظرية **الفينومينولوجيا الظاهراتية** وهي من المداخل التي تهتم بدراسة البنى وبعمل الوعي الإنساني وما يترتب عليه من القول بأن العالم الذي نعيش فيه عالم مصنوع في وعينا أي أن العالم الخارجي لامعنى له إلا من خلال وعينا به ولذلك نجد في أعمال (الفرد شوتز ١٨٩٩- ١٩٥٩م)ما يؤكد أننا نبني **معرفتنا بالعالم** بمثل هذه الطريقة - أما بشأن الكيفية التي يحدث بها التغيير فإنها تعتمد على تغيير الموقف الذي يؤدي إلى تغيير التصرف بأسلوب آخر، ثم يقوم الفاعل من بعد بتشييد **سياقات معني جديد**، والمعاني هي مجموعة من المعايير التي ننظم بواسطتها مدركاتنا الحسية ونحولها إلي عالم ذي معني .(سمير نعيم أحمد، ١٩٧٩).

وتعد نظرية الاسكيما وهي مدخل من مداخل **الأنثروبولوجيا المعرفية** وتهتم بدراسة البناء العقلي الكلي الذي تنتظم من خلاله المعرفة ونتوقع من خلاله السلوك و يكون هذا البناء على شكل قواعد منظمة في العقل نستخدمها في تفسير العالم وأي معرفة جديدة يتعرض لها الانسان ويكتسبها بحيث تتناسب مع هذه القواعد والتي نكتسبها عن طريق التنشئة . وكذلك تؤثر الثقافة التي تتكون من تفاعل الانسان مع البيئة في تكوين هذا البناء العقلي ومن ثم تكون الرؤية لدي الفرد.(مصطفى عمر حماده، ٢٠١٠:١٢٧).

نظرية التأويلية عند جيرتزوالتي تهتم بدراسة الثقافة كنص يتألف من الرموز التي هي نواقل للمعنى.**ويعد مفهوم "التوصيف الكثيف"** من المفاهيم الهامة في المنهج الأنثروبولوجي الذي يرجع الفضل فيه إلى كليفورد جيرتز، وقد ميّز بين وصف فعل وصفا شكليا سطحيا **(التوصيف الرقيق)**، ووصف هذا الفعل أو السلوك في السياق الذي يجري فيه وما يحمله من معاني (التوصيف الكثيف)، وهو

ما يؤدي إلى فهم أفضل لهذا السلوك .(على محمد المكاوي ، ٢٠٠٨: ١٦٦-١٦٧) وتقوم هذه التفرقة عند جيرتز بناء على تعريفه للثقافة أنها شبكة عنكبوتية من الرموز يخلقها الإنسان ويعيش داخلها ويرى العالم من خلالها، وهي شبكة دينامية لا يتوقف صنع الإنسان لها، فهي تعيد تكوين نفسها مرة أخرى من خلال التفاعل البشري الذي لا يتوقف..

الدراسات السابقة

قد تناولت الباحثة الدراسات السابقة من خلال أربعة محاور:

المحور الأول :دراسات إهتمت بدراسة أوضاع المرأة الثقافية .

المحور الثاني : دراسات إهتمت بدراسة أوضاع المرأة الاجتماعية والاقتصادية .

المحور الثالث : دراسات إهتمت بدراسة المرأة والحرف التقليدية.

المحور الرابع : دراسات إهتمت بدراسة المرأة والفقر.

ومن خلال عرض الدراسات السابقة يمكن ملاحظة الآتي :

- تناولت الدراسات السابقة موضوع الحرف اليدوية بشكل عام دون التطرق إلى الحرف التي تختص بها النساء, إلا أن الدراسة الحالية تتطرق إلى دراسة رؤية الذات للمرأة الريفية الفقيرة خاصة التي تعمل بالحرف المنزلية مثل حرفة السلال من الخوص.
- إتفقت معظم الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في المنهج بالاعتماد على المنهج التحليلى الوصفي وبعضها الآخر اعتمد على المنهج التاريخى, المنهج الإحصائى, المنهج الوظيفي , والمنهج المقارن, منهج تحليل المضمون, هذا بالاضافة إلى إختيار عينات الدراسة من خلال منهج دراسة الحالة كما إعتمدت هذه الدراسات في أدوات جمع البيانات على الادوات الكمية مثل أستمارة الاستبيان ,أما الدراسة الحالية فتعتمد على البعد الكيفى (المقابلات المتعمقة) لتناول المشكلة البحثية مما ينتج عنه فهم أعمق للمشكلة.
- الدراسة الحالية سوف تمتد إلى دراسة رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة وخاصة التي تعمل بالحرف المنزلية والتي لم تهتم الدراسات السابقة بتوجيه الدراسة إليها .وإبراز دورها المزدوج داخل الأسرة ,ورؤيتها لأدوارها ولذاتها من خلال قيامها بالعمل الحرفي داخل المنزل .
- تمتد الدرسة إلى أبعد من تقديم دراسة وصفية عن الحرف اليدوية التي تعمل بها هؤلاء السيدات ولكنها تقدم تحليلا وتفسيراً لرؤيتهن لذواتهن وللعالم المحيط بهن .
- وكذلك تمتد إلى إبراز المكانة المنخفضة للمرأة بالرغم من قيامها بالعمل وليس أي عمل أنه العمل الحرفي اليدوي الشاق وقد ذكر في بعض الدراسات أن العمل المأجور يعلي من مكانة المرأة داخل الأسرة والمجتمع ولكننا نجد أن الثقافة المتوارثة لم تعطي لعمل هؤلاء السيدات أي قيمة بل على العكس تحاول أن تطمس وتخفي هذا الدور المزدوج الشاق عن عيون المجتمع وتجعله بلا قيمة.على الرغم من قيام المرأة بأعالة الأسرة وتلبية إحتياجاتها في حالة تهاون الرجل وعدم تحمله لمسؤلية الأنفاق على الأسرة .

وعلى الرغم من ذلك فقد استفادت الباحثة من نتائج هذه الدراسات حيث ساهمت في التعرف على :

- ان عملية التنشئة الاجتماعية تساهم بدور كبير في تحديد نظرة كل من المرأة والرجل إلى الآخر وتحدد لكل منهم الأدوار التي يجب أن يقوم بها والتي تغرس فيهم منذ الصغر، وكذلك فأنه على

المستوى العام السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي توجد القيم التي تقلل من دور المرأة وتحدد نظرة المجتمع لدورها .

- ان الآباء يفرقون بين الأبناء في الناحية التعليمية حيث يفضلون الإبن الذكر عن الأنثى , وكذلك فإن العبء الأكبر من الأنشطة المنزلية يقع على عاتق الأبناء من الإناث, وتعطى حرية أكبر للأبناء الذكور عن الأناث .
- ان الرجل يستمد سلطته وهيمنته من قيامه بالعمل والمجهود العضلي والعقلي والإنفاق على الأسرة وتلبية إحتياجاتها ولذلك تقف المرأة كتابع للرجل وعندما تقوم المرأة بالعمل سواء داخل الأسرة أو خارجها لا يعتبر هذا المجهود المتضاعف عملاً منفصلاً ولكنها تستغل وتهمش اقتصادياً وخاصة في الريف.
- تزداد حدة وتأثير الفقر على المرأة أكثر من الرجل وذلك بما يعرف بظاهرة تأنيث الفقر وتعاني المرأة الفقيرة في الريف من قلة فرص الحياة في نواحي الحياة سواء في التعليم أو الصحة أو العمل .
- تتعدد الأدوار التي تقوم بها وتمارسها المرأة الريفية داخل الأسرة وخارجها بما يعرف بالعمل غير المنظور للمرأة وهو من أكثر أشكال العمل إنتشاراً في الريف ولا يتم تسجيله في الإحصاءات الرسمية للدولة على إنه عمل .
- تعانى المرأة الريفية التي تعمل بالحرف والصناعات البيئية من قصور في عملية التنمية سواء التنمية الذاتية أو التنمية الاقتصادية لهذه الحرف .

الإطار المنهجي.... ويشمل:

-**المنهج الانثروبولوجي :**يعتبر المنهج الانثروبولوجي من مناهج البحث المتعمقة التي تختص بدراسة موضوع من الموضوعات دراسة مركزة ويعتمد اعتماداً أساسياً على العمل الميداني، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الانثروبولوجي لبدء العمل الميداني حيث ساعد الباحثة في اختيار مجتمع البحث، كما ساعدها على توجيه مسار جمع المادة الميدانية من خلال اختيار الحالات التي كانت محوراً للدراسة، وذلك من خلال إستخدام عدة أدوات لجمع البيانات التي تم تعريفها منهجيا في ادبيات مناهج البحث(محمد الجوهري،عبدالله الخريجي ،٢٠٠٧)، وقد إعتمدت الدراسة على عدة أدوات لجمع البيانات هي الملاحظة والمقابلة، ودليل العمل الميداني،والتصوير الفوتوغرافي.

- **منهج دراسة المجتمع المحلي**: تعنى دراسة المجتمع المحلي محاولة فهم ووصف جماعة من الأفراد تعيش في موقع جغرافي معين وتشترك في نظم اجتماعية معينة ،وتشعر أن كل المؤسسات المحلية – كالمدارس، والمؤسسات الدينية ، والمحلات، والمسارح، والحدائق، والمنازل، والصناعات المحلية – مؤسسات خاصة بهم فقط.(محمد الجوهري – مرجع سابق ص٢٢٢) وقد تم إختيار قرية أبو جنشو مركزأبشواي محافظة الفيوم كمجتمع محلى لدراسة النساء الفقيرات اللاتي يعملن بحرفة السلال وتم دراسة النشأة التاريخية، والجغرافية للقرية، والمؤسسات المحلية بها، و النشاط الاقتصادي، والنسق القرابي، والخدمات، والمرافق .....الخ.

-**منهج دراسة الحالة:** إعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة لأنها أكثر مناهج البحث الاجتماعي انتشاراً وأكثرها استخداماً للوصول إلى فهم الاسباب الكامنة وراء تصرف فرد ما على نحو

معين والتعرف على اختلاف تصرفه في المستقبل(محمد الجوهري – مرجع سابق ص٩٠) .كما يتميز هذا المنهج بجمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فرداً أو مؤسسة أو نظاماً اجتماعيا أو مجتمعا محلياً أو مجتمعاً عاماً . **ويعرف ايضاً** منهج دراسة الحالة بأنه منهج يقوم على التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ حياة الوحدة موضوع الدراسة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها بهدف الكشف عن العوامل التي تؤثر في الوحدة المدروسة وتسبب التغيير والنمو والتطور خلال هذه الفترة الزمنية .(www.sociology .com.).

تقوم دراسة الحالة على عنصرين أساسيين هما :أولا تتطلب دراسة الحالة مجموعة من مصادر البيانات والأساليب لجمع المعلومات عن الحالة أو موضوع الدراسة بهدف دراستها دراسة متعمقة ووفق للسياق الموجوده به، ولذلك فهى تتبع إسلوب البحث الكيفي، ثانياً: ليس معنى أن نسمي دراسة الحالة بهذا الاسم أنها قد لا تتضمن العديد من المجموعات أو الأحداث أو الموضوعات بل ومن الممكن أن تمتد دراسة الحالة إلى دراسة مجتمع عاماً (Howard Lune, Bruce L. Berg, 2017, p. 171) وقد تم **إختيار ٧ حالات لتطبيق منهج دراسة الحالة ودراستها دراسة متعمقة بعد دراسة أكثر من ٢٥ حالة** من النساء الفقيرات اللاتي يعملن بحرفة السلال من خوص النخيل وتم دراسة كل حالة على حدة بإستخدام دليل العمل الميداني، وروعي عند إختيار الحالات المدروسة تجسيد مجموعة من الأبعاد الاجتماعية، والثقافية التالية:

أسس إختيار الحالات المدروسة :-

- **البعد الطبقي** :الطبقة من الأبعاد المهمة في الإختيار، وبما أن الدراسة تتبنى دراسة المرأة الفقيرة فقد تم إختيار الطبقة الدنيا بشرائحها الثلاث (عليا- وسطى –دنيا) وذلك حتى يمكن الوصول إلى إختلاف رؤية المرأة لذاتها باختلاف الشريحة الطبقية . وقد تم دراسة **حالتان** من الطبقة الدنيا الشريحة العليا، و**حالتان** من الشريحة الوسطى، **وثلاثة حالات** من الشريحة الدنيا . وقد تم التقسيم للشرائح الطبقة لهذه الحالات بناء على عدة محكات بعضها مادية وأخرى ثقافية فبالنسبة للمحكات المادية تنحصر في (الملكية – الدخل – المهنة – التعليم) أما المحكات الثقافية فتقوم على الأصل ،وأراء مجتمع البحث حول تقسيمهم للطبقات ، وقد انبثقت هذه المحكات من خلال التقسيم الذي تناولته الدراسات السابقة .
- **البعد التعليمي** :روعي في الاختيار أن تمثل الحالات المستويات التعليمية التي تشتمل عليها الطبقة المدروسة وهي الطبقة الدنيا بشرائحها الثلاث، وذلك للتعرف على اختلاف رؤية المرأة لذاتها تبعا للفئة التعليمية، وأثر التعليم على معرفتها ووعيها بذاتها .معظم حالات الدراسة أميات منهم اربعة لم يدخلوا المدرسة ومنهم اثنتين دخلن المدرسة وتسربن منها في سن صغيرة ولا يستطعن القراءة و الكتابة، وحالة واحدة هي من حصلت على شهادة متوسطة.
- **البعد المهني** :راعت الدراسة أن تكون الحالات من النساء الحرفيات وخاصة اللاتي يعملن بحرفة السلال واللاتي يقمن بالحرفة من بداية الصناعة إلى نهايتها حتى يكن على دراية بكل تفاصيل وخبايا الحرفة ،وذلك لمعرفة مدي تأثير الحرفة على رؤية المرأة لذاتها .

مع مراعاة أبعاد أخرى هامة هي:

- **البعد الزواجي** :راعت الدراسة أن يكون هناك تنوع في الحالة الزواجية للحالات (متزوجه – أرملة _مطلقة) وذلك للتعرف على إختلاف رؤية المرأة لذاتها تبعاً للحالة الزواجية، وبالنسبة لحالات الدراسة فمنهم خمسة متزوجات، وحالة واحدة أرملة والأخرى مطلقة .

- **البعد الجيلي** :يلقي البعد العمرى ضوءاً على أبعاد وملامح رؤية المرأة لذاتها حيث تختلف نظرة المرأة الكبيرة عن الصغيرة في رؤيتها لذاتها ،بما ينم عن مدي التغير الذي لحق بالمجتمع أو التمسك بالموروث الثقافي .وبالنسبة لحالات الدراسة فقد شملت اعمار متنوعة تتراوح ما بين السبعين عام والثامنة والعشرين عاماً ، ويلاحظ تركز الحرفيات اللاتي يعملن بحرفة السلال في الفئة العمرية من ٧٠ – ٥٠ عاماً حيث تعزف معظم الفتيات الصغيرات عن تعلم الحرفة وممارستها نظراً لصعوبتها.

شكل الأسرة : روعي في اختيار الحالات أن يمثل نمط الأسرة محكاً أساسياً في الاختيار سواء كانت أسرة نووية _ أو ممتدة لمعرفة أوجه التباين في رؤية المرأة لذاتها وفقا لنمط الأسرة المعيشية . وبالنسبة لحالات الدراسة تعيش معظم الحالات في نمط الأسرة الممتدة أو الممتدة المعدلة حيث يعيش الابن مع الأب في نفس العقار ولكن في وحدة معيشية مستقلة وهي ٤ حالات و٣ حالات تعيش في نمط الأسرة النووية .

الدراسة الميدانية ....وتشمل : يعرض القسم التالي للدراسة الميدانية ، في ضوء المحاور التي تمركَزَ دليل العمل الميداني حولها. وتتلخص هذه المحاور في الآتي:

أولاً :صناعة السلال

تتضمن صناعة السلال مراحل التصنيع والأدوات المستخدمة في الصناعة والشكل النهائي للمنتج والاستخدامات وكذلك بيع وتسويق المنتج داخل وخارج المحافظة واسعار البيع . وقد تم دراسة نوعين من السلال التي تصنع في قرية الدراسة وهما:المولئة والمرجونة .

١-المولئة السعف "سلة من الخوص "

(أ)الشكل: إتفقت المبحوثات على أنه يوجد نوعان من السلال تصنع بالقرية: النوع الأول وهو الأكثر تصنيعاً وتداولاً نظراً لسهولة تصنيعه وتوفر **المواد الخام** لصناعته من سعف النخيل والذي يتم الحصول عليه عند تقليم النخيل في شهر يناير، وهو **المولئه** وهو عبارة عن قطع قد تكون أسطوانية الشكل تصنع من السعف الأخضر، أو الأبيض والأخضر معاً ولها يدان للحمل من الليف وتزين من أعلى بالليف. **ب-**

إستخداماتها:أجمعت المبحوثات أن المولئه لها عدة إستخدامات حيث تستخدم في نطاق محافظة الفيوم ويستخدمها الفلاحون في جمع وتخزين وبيع البلح.كما تستخدم في الأسواق في بيع الخضراوات والأسماك بأنواعها المختلفة، أما خارج المحافظة فتستخدم في محلات العطارة والبقالة والخضراوات... وغيرها .

(ج)**مراحل إعداد المولئة(سلة من السعف)** :

تجهيز السعف وتضفيره :

تبدأ مرحلة تصنيع المولئة بإحضار سعف النخيل من ورش تصنيع الأقفاص وذلك بعد تقليم النخيل سواء في محافظة الفيوم أو في الصعيد يقوم صانعي الأقفاص بإحضار الجريد إلى ورشهم، ثم تقوم صانعات السلال بالذهاب إلى مكان تجميع السعف ويسمى "المنشر" وتنزع السعف من الجريد وذلك بجذبه لأسفل الجريدة وتقوم بنزع الورقة الكبيرة حتى تعطي ضفيرة أكبر وأمتن، أما الورقة الصغيرة فتتركها، وتترك الجريدة لصانعى الأقفاص حيث يقومون بتصنيع الأقفاص منها، ثم يقمن بوضع السعف

في الشمس اعلى أسطح المنازل .لمدة إسبوع في الصيف وعشرة أيام في الشتاء حتى يجف ويتم تجميع السعف في حزم حتى يسهل العمل به بعد تجفيفه في الشمس، ثم يقمن بفصل الاوراق عن بعضها وترتيبها.

ثم يقمن بوضعه في الماء مدة يومان حتى يلين، ويخرجنه من الماء ويوضع في حاوية من البلاستيك حتى لا يجف أثناء ضفره ، ثم يقمن بعمل ضفيرة من السعف وذلك بإدخال اوراق السعف مع بعضها وعددها خمسة اوراق اما قديما فكانت سبعة أو تسعة اوراق فكانت متعبة وشاقة في التضفير وتأخذ وقت اطول، وطول الضفيرة "عشرة أبواع " وتعرف المبحوثة الاولى الباع بأنه " يعني بفتح ذراعاتي الأثنين على آخرهم وأقيس" .ويمكن أن تزيد الضفيرة أو تقل عن ذلك على حسب حجم المولئة .

إعداد احبال الخياطة (الإشلاء)

يبدأ إعداد احبال الخياطة (الإشلاء) بدق السعف على قرمة من الخشب ويد حديد ثم يقمن ببله في الماء، ثم يقمن بفتله على اليدين وهن جالسات مع استخدام القدم مكونة أحبال رفيعة . فتذكر المبحوثة الرابعة "نجيب سعف وندقه ونفتله إشلاءعلى الأيد ...ونخيط الضفيرة بالمسلة الحديد والاشلاء و بنجيب المسلة من عند الحداد بخمسة جنيه بتبقى سودة ومع الاستخدام بتبيض .... وبتبقى الضفيرة قرص وتطلع طوف ونقبيها لفوق...." .

حياكة المولئه وتجهيزها

ويقمن بخياطتها على شكل دائرة بعد لضم الاشلاء في مسلة من الحديد كما توضح ذلك المبحوثة الاولى *"اخيطها مدوره ..وأرجع أقبيها لفوق"* (تقصد خياطتها على شكل دائرة ثم تقوم بخياطة جدرانها لأعلى) . ويشترط في خياطة المولئة خبرة ودقة كبيرة حتى تكون محكمة وجيدة الصنع ويقوم التاجر بشرائها ثم يقمن بخياطتها الى نهاية الضفيرة، وعندما تنتهي من خياطتها تضع حولها الليف من اعلى ووظيفته أنه يحمي المولئة ولا تتعرض للقطع مع كثرة العمل بها ثم اليدين من الليف أيضا وتستخدم لحمل المولئة وتذكر المبحوثة الثالثة المثل الشعبي*"على رأي المثل القفة أم ودنين يشيلوها إتنين"* وهو مثل يدل على أهمية التعاون حيث يتم عمل يدين للقفة أي (السلة) حتى يحمل كل فرد من جانب وبذلك يتعاونون معاً .

٢ـ المرجونة السعف

(أ)الشكل: وهي عبارة عن قطع تقترب من الشكل المخروطي تضيق من أسفل وتتسع من المنتصف ثم تضيق مرة أخرى من أعلى ويصل طولها الى ١٦٠ سنتيمتر وعرضها يصل إلى ١٩٠ سنتيمتر تقريباً، وهي تصنع من السعف الابيض والاخضر فقط وتزين من أعلى بالليف ولكنها تختلف في طول الضفيرة عن المولئة حيث يبلغ طول الضفيرة في المرجونة الصغيرة ٣٥ متر، والكبيرة من ٦٥ إلى ٧٠ متر.

ب- إستخداماتها : تستخدم **المرجونة كما توضح المبحوثة الثانية** في " الفلاحين *بيحطوا فيها الغلة القمح، والدرة"* .**وتسع المرجونة كبيرة الحجم** من أربعة إلى خمسة زكايب أي أكياس قمح، وكل زكيبه بها ١٢ كيلة، والكيلة بها ١٢ كيلو أي بما يعادل ٥٧٦ كيلو تقريباً .

ج)مراحل اعداد المرجونة السعف:

تجهيز السعف وتضفيره :

إتفقت المبحوثات على أن المرجونة السعف تصنع من السعف الأبيض والأخضر معاً، كما توضح المبحوثة الثانية فائدة إستخدام نوعان من السعف فتقول *"السعف الأبيض اللي هو القلوب بتاعة النخل .. الورقة البيضا والخضرا تدي منظر علشان الزبون في السوق يرغب ..."* (تقصد تنوع ألوان السعف يعطي شكل جمالي للمنتج ويجعل الزبائن تقبل على شرائه)*"، ثم يقمن بتجهيز السعف كما توضح المبحوثة الرابعة "بشتري السعف ألواح أقشره ونشفه وأقشقره "* وتقصد بالقشقرة فصل أوراق السعف عن بعضها بعد جفافها بالشمس، ثم يقمن بوضعه في الماء مدة يومان حتى يلين ثم يقمن بعمل ضفيرة من السعف طولها " فيه صغير ٣٥ باع ...وفيه كبير ٦٥، ٧٠ باع "

إعداد احبال الخياطة (الإشلاء) راجع ص ٩ .

حياكة المرجونة وتجهيزها.

ثم يقمن بخياطتها بالمسلة والإشلاء ويشترط في خياطتها خبرة ودقة كبيرة حتى تكون المرجونة محكمة وجيدة الصنع ويقوم التاجر بشرائها، وتبدأ خياطتها من أسفل على شكل إسطواني يتسع من المنتصف ويوضع بداخلها عصاية من الجريد كما توضح المبحوثة الثانية *"بنقيس بها الحيل لحد ما الطوف يخلص وتسندها من جوه علشان ماتقعش وأنا بخيط"*، ثم يقمن بتضييق الخياطة من أعلى المرجونة حتى يتم عمل فتحة صغيرة تسمى "الفم" لادخال القمح بها وعندما تتم خياطتها تذكر المبحوثة الرابعة "ولما تخلص خياطة ندايرها بالليف علشان تمسك المرجونة من فوق إن حد شالها ماتتقطعش" ثم يقمن بعمل غطاء من السعف أيضاً لقفل المرجونة من أعلى ولحفظ القمح داخلها.

٣-البيع والتسويق :

أماكن التسويق: يتم تسويق المنتجات من السعف **إما لدي تجار من قرى أخرى** كقرية العجميين والمهدي وتلات إسبوعياً لتجميع السلال سواء مولئة أو مرجونة ويقومون بتركيب يدين من الليف تستخدم في حمل المولئة كما يقومون بلف الليف أو الخوص حولها من أعلى حتى لا تنفك .

أو بإرسالها إلى أسواق القاهرة كما تذكر المبحوثة السادسة أن هؤلاء التجار"بيسفروها مصر".**أو إلى معارض** كما يذكر الإخباري رقم (٩) أنه يقوم بتجميع السلال والمراجين في معرض كبير للمنتجات المختلفة من السعف في قرية المهدي على الطريق العام العجميين- أبشواي .ويأتي تجار البلح من البدرشين ، ومن المرازيق في الجيزة لأخذ المولئة . ويتم بيع المرجونة في أوقات معينة من العام حيث تذكر المبحوثة الرابعة*"الجنب طول السنة أما المراجين في المواسم بس "* تقصد أن المولئة تصنع وتباع طوال العام أما المرجونة فيكثر الطلب عليها في موسم حصاد القمح، والذرة . من شهر مايو إلى شهر إكتوبر .أي أن بيع المرجونة موسمي.

أسعار البيع: يتراوح سعرالمولئة مابين ٦إلى ٧ جنيه .**وسعر المرجونة** يختلف حسب الحجم فتبدأ من٧٠ إلى ١٧٠ جنية ويختلف السعر تبعاً لمدي جودة ودقة المنتج من حيث شد الضفيرة ودقة الخياطة وتبعاً لنوع السعف حيث يكون سعر السعف الأبيض في المرجونة أعلى سعراً من السعف الأخضر نظراً لصعوبة الحصول عليه حيث تذكر المبحوثة الثانية *"السعف الأبيض بييجي من قلوب النخل علشان كده بيبقى صعب على الفلاح قطعه"* .

ثانياً: رؤية المرأة الريفية الفقيرة تجاه الحرفة التي تمارسها .

تم دراسة رؤية المرأة الريفية الفقيرة تجاه الحرفة التي تمارسها وذلك من خلال دراسة دوافع العمل لدي النساء الحرفيات والتي تتمثل في الفقر والاحتياج المادي، وعدم وجود دخل شهري ثابت

للزوج، وتوارث الحرفة، وتوفر المادة الخام (الخوص) كما تم دراسة أوقات العمل في الحرفة، تعاون الزوج والأبناء في ممارسة الحرفة، إستمرار الحرفة في القرية، الرغبة في إستمرار العمل بالحرفة، وصعوبات ومتاعب الحرفة .وذلك على النحو التالي :

أ- دوافع العمل لدي النساء الحرفيات

أ.١-الفقر والاحتياج المادي: من أهم الأسباب التي دفعت حالات الدراسة إلى العمل في حرفة السلال هو الفقر والاحتياج المادي فتذكر المبحوثة الثانية " *"ذلي لله ولا ذلي للعبد ... الواحدة ترحم نفسها من قولة فلان جاب لها أوعطاها.. .هاستنى من رجالتهم ...والقرش محدود والمية والنور زيادة...عايشين يامولى مالي غيرك "*

أ.٢- عدم وجود دخل شهري ثابت للزوج :وكذلك دفعهن إلى العمل في هذه الحرفةعدم وجود دخل شهري ثابت للزوج حيث يعمل معظم الأزواج في الزراعة أو عمال أجراء باليومية فتذكر المبحوثة الثالثة *"الراجل أرزاقي يوم فيه ويوم لأ... إن ما إشتغلتيش مافيش ... الحاجة اللى تجدد معاكي هاتعمليها..في أيدي صنعة بشتغل وأصرف أحسن ما أدور أستلف* .

أ.٣- توارث الحرفة :كما أن معظم حالات الدراسة ولدن ونشأن في قرية الدراسة والتي تشتهر بأشغال الخوص منذ القدم فتعلمن الحرفة وورثنها من أمهاتهن فتذكر المبحوثة السادسة*"أمي علمتها لي وأنا عندي ١٠ سنين وبعد كده كانت بتدفر وأنا بخيط وتقول لي على رأي المثل يا بنتي يافقيرة كدي على حالك ...يا غنية زودي خلخالك "* وبذلك نجد أن هناك بعض القيم الايجابية التي تحفز على العمل والكفاح وكذلك الادخار من خلال الأمثال الشعبية حيث تقصد المبحوثة أن والدتها كانت تحفزها على العمل بهذا المثل حتى تعمل وتكافح وتنفق على ذاتها لأنها فقيرة أو تدخر المال للمستقبل إن كانت لا تحتاج له الآن .

أ-٤ توفر المادة الخام (الخوص):تنتشر زراعة النخيل في محافظة الفيوم ويتم الحصول على السعف بعد تقليم النخيل سواء في محافظة الفيوم أو في الصعيد ويقوم صانعو الأقفاص بإحضار الجريد إلى ورشهم، ثم تقوم صانعات السلال بالذهاب إلى المنشر وتنزع السعف من الجريد وتبدأ بتصنيعه وتذكر المبحوثة الثانية "كنا زمان بنقشرة ببلاش ... دلوقت الربطة بربع جنيه"

ب-أوقات العمل في الحرفة: تقضي المبحوثات **معظم أوقات اليوم** في العمل بالحرفة وليس لهن مواعيد ثابتة للعمل أو الراحة كما توضح ذلك المبحوثة الأولى ويبدأ العمل *"بقعد على الشغل من الساعة ٨ الصبح أضفر الأول وثاني يوم أخيط "* أما من **حيث الوقت المستغرق في تصنيع المولئة** فإنها تستغرق من ثلاثة إلى أربعة أيام حتى يكتمل تصنيعها، أما عن **الوقت المستغرق في تصنيع المرجونة** فإنها تستغرق من سبعة إلى عشرة أيام نظراً لكبر حجمها حيث تأخذ ضفيرة كبيرة مكونة من ٧٠ باع أي ما يعادل ٨٥ متر تقريباً . **وهناك مواسم للعمل بالحرفة خاصة موسم الصيف** حيث توفر المادة الخام وكثرة إستخدام الماء في بل السعف مما يصعب معه العمل في فصل الشتاء حيث برودة الجو .

كما أن عمل المرأة بالحرفة لا يعفيها من **القيام بواجباتها المنزلية داخل المنزل وخارجه** فتؤكد المبحوثة الخامسة أن الحرفة *"مالهاش وقت معين بنقوم نعمل اللي ورانا في البيت ونوكل الطير ونقعد عليها*، **وتوضح** المبحوثة الرابعة قيامها **بأدوار خارج المنزل** مثل التسوق وشراء مستلزمات المنزل إلى جانب عملها الحرفي فتقول " بشتغلها طول اليوم الا إذا كنت طالعة بره رايحة السوق غير كده الدرجة الفاضية بعملها". تقصد المبحوثة (أن الوقت الذي تفرغ فيه من الأعباء المنزلية تقوم بالعمل في الحرفة).

ج – تعاون الزوج والأبناء في ممارسة الحرفة: ومن حيث **تعاون الزوج** مع الزوجة في ممارسة الحرفة فقد إتفقت المبحوثات على وقوع أعباء الحرفة كاملة عليهن حيث أن هذه الحرفة تختص بها النساء فقط دون الرجال مما يجعل من المعيب على الرجل ممارستها حيث يستنكرن مجرد فكرة أن يشترك الرجل معهن في أي مرحلة من مراحل التصنيع أوتقديم أي مساعدة خاصة بالحرفة، فتذكر المبحوثة الثالثة *"الرجالة لأ النسوان بس"*.وتؤكد المبحوثة الخامسة على ذلك قائلة *" دي مش شغلة رجالة دي شغلة الحريم ...الرجالة مالهمش في دي "*.

أما عن تعاون الابناء فنجد أن المبحوثات يقمن بتعليم هذه **الحرفة لبناتهن فقط** وليس لأبنائهن الذكور وذلك لأنها حرفة نسائية بالدرجة الأولى كما سبق ذكره، فنجد أن فتيات المبحوثات كبيرات السن تعلمن الحرفة وتعاون مع أمهاتهن في العمل بالحرفة فتذكر المبحوثة الثانية " بناتي متعلمين كلهم الصنعة دي ..الواحدة بعد ما تتجوز بتشتغل نفس الصنعة ".أو تتعاون معها في الحرفة **زوجات أولادها** فتؤكد الحالة السادسة على "عندي بنتين مجوزاهم ومتعلمينها وبيشتغلوها...ونسوان ولادي دول بيعملوها".أما الفتيات لدي المبحوثات متوسطات السن فقد إتجهن إلى التعليم الرسمي

فلا يتعاون أو يقدمن المساعدة لأمهاتهن في الحرفة وتؤكد على ذلك المبحوثة الثالثة "بنتى كنت أشتغل وهي قاعدة زي واحدة غريبة ...مارضيتش تتعلمها كانت في المدرسة " .

د- إستمرار الحرفة في القرية: أما عن **إستمرار وجود الحرفة** في القرية فقد أجمعت المبحوثات على إستمرار وجودها وذلك بسبب الفقر والإحتياج المادي فتقول المبحوثة الأولى *" الصنعة موجودة اللي عاوزها بيشتغلها واللي شبعانين مابيشتغلوش "* تقصد *غير المحتاجين مادياً، وتؤكد على ذلك أيضاً المبحوثة الرابعة" الصنعة موجودة وكتير اللي محتاج وبيشتغلها "* .

و- تطور الحرفة في القرية: فقد إتفقت المبحوثات على أن الحرفة لم يحدث بها أي **تطور** وأن أمهاتهن وأجدادهن كنا يعملن نفس السلال وهوما تؤكد عليه المبحوثة الأولى *"أمي كانت بتعمل نفس المولئة دي "* وبذلك فالشكل وطريقة التصنيع وحتى الاستخدام لم يتغير اللهم في **نواحي قليلة منها** ما تذكره المبحوثة السادسة *"كنت بعمل الضفيرة تسعاوي أما دي خمساوي ...دكهي عريضة "* تقصد المبحوثة أن عدد أوراق السعف في الضفيرة الواحدة كانت قديماً تسعة أوراق أما الآن فهي خمسة فقط وذلك لتيسير عمل الضفيرة حيث كانت في الماضي شاقة، كما أنه حاولت بعض المصانع إعطاء المبحوثات خامة من البلاستيك بدلاً من السعف لعمل سلال ولكن المبحوثات لم يستطعن عملها نظراً لصعوبة التعامل مع مادة البلاستيك .

م- الرغبة في إستمرار العمل بالحرفة: كشفت الدراسة الميدانية أن معظم حالات الدراسة لا يرغبن في العمل بهذه الحرفة فتقول المبحوثة الأولى *"لو فيه دخل مش هاشتغلها... ولا هاحطها في أيدي "* "وبذلك نجد أن الدافع الوحيد للإستمرار في العمل بهذه الحرفة هو الإحتياج المادي وترجع عدم الرغبة في العمل بهذه الحرفة إلى عدة أسباب تمثل صعوبات ومتاعب هذه الحرفة نذكرها في الفقرة التالية .

ز-صعوبات ومتاعب الحرفة: تشتكي المبحوثات من متاعب وصعوبات الحرفة ومعظمها **متاعب جسدية** حيث تعتبر الحرفة من الحرف الشاقة التي تحتاج إلى مجهود بدني وخاصة كلما تقدمت المرأة الحرفية في العمر يصبح العمل أكثر مشقة حيث تتضمن الحرفة العديد من الخطوات والتحضيرات للوصول إلى المنتج النهائي، **سبب أخر** وهو بعد المسافة بين الورش الموجود بها السعف والمنازل، وكذلك عدم وجود إمكانية مادية لركوب وسائل النقل المتوفرة كالتوك توك أو التريسكل فيلجأن إلى حمله

على الرأس وتوصيله للمنزل، كما أن **الأجر المادي للحرفة قليل** حيث تباع المولئة بخمسة جنيهات أو سبعة جنيهات مما يجعلها لا تتناسب مع المجهود المبذول في تصنيعها.وكذلك المرجونة والتي تأخذ وقت طويل ومجهود كبير في إعدادها وخياطتها، إلى جانب **عدم توفر السعف الأبيض اللازم لتصنيعها بإستمرار** .

وبذلك فأن رؤية المرأة لحرفة السلال تتلخص في أنها وسيلة للتخفيف من حدة الفقر والاحتياج المادي الذي تعانيه المرأة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيش فيها من غلاء الاسعار وارتفاع فواتير الكهرباء والماء والبوتاجاز ....وغيرها وأغلبهن يردن ترك الحرفة لو اتيحت لهن الظروف المعيشية المناسبة وذلك لمشاق الحرفة الجسدية وأنهن يعملن بها ليس من باب الرغبة والشغف والتجديد والتطوير بالحرفة ذاتها وإنما من باب سد النقص المادي لديهن .

ثالثاً:رؤية المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية لذاتها في ضوء واقعها الاجتماعي والثقافي .

تم دراسة الواقع الاجتماعي والثقافي للمرأة الحرفية وذلك بتسليط الضوء على عناصر: التعليم، الزواج، نمط الأسرة، العادات والتقاليد، ورؤية المرأة الحرفية لذاتها وذلك على النحو التالي:

١-التعليم

١.أ- تعليم المبحوثات:معظم المبحوثات لم يذهبن إلى المدرسة ويرجعن ذلك لعدةأسباب **أهمها الفقر وعدم وجود المال** لإنفاقه على التعليم كما تذكر المبحوثة السابعة *"ماكنش فيه فلوس ندفعها للمدرسة"* .وتعتقد بعض المبحوثات **أن جنسها هو السبب في عدم حصولها على التعليم** فتقول المبحوثة الثالثة *"كنت أتمنى أتعلم ماكنش فيه بنات بتخش المدرسة"*، ويرجع ذلك إلى تزييف وعي المرأة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية حيث ترويج فكر أن كل البنات لا يدخلن المدرسة، وأن مكانهن الطبيعي هو المنزل والعمل به حتى ترضى المبحوثة بقدرها وتسلم له بما أنه شئ عام تشترك فيه كل الفتيات بمنطق أن المساواة في الظلم عدل، بعكس الذكور والذين يتاح لهم فرصة التعلم بمجرد أنهم ذكور .

وبعض **المبحوثات ذهبن إلى المدرسة** ولكنهن لم يحصلن على شهادة ويرجع ذلك إلى الفقر وعدم القدرة المالية إيضاً" ويرجعنه أيضاً إلى إهمال المدرسين في الشرح وإفهام التلاميذ وبذلك نجد أن **ست من المبحوثات لم يحصلن على التعليم** في مقابل مبحوثة واحدة هي المبحوثة الخامسة واصغرهن سناً والتي حصلت على شهادة متوسطة **دبلوم تجارة.**

١.ب تعليم الأبناء : أما عن الابناء فنجد أنهم يسيرون في نفس هذا الخط من التعليم من حيث التسرب وعدم إكمال الدراسة، أو عدم دخول الفتيات إلى المدارس من الأساس.

٢- الزواج: تزوجت معظم المبحوثات في قرية الدراسة زواج مبكر حيث كان ينتشر هذا النوع من الزواج في القرية ويرجع ذلك إلى بعض العادات التي ترتبط بستر الفتاة عن طريق الزواج حتى لا تنحرف أخلاقياً، وأنه كلما تقدمت الفتاة في العمركلما قلت فرصها في الزواج مستشهدين بالمثل الشعبي"من كثر خطابها بارت مسي عليها الليل واحتارت "، كما أن عدم حصول المبحوثات على التعليم الرسمي يجعل الأهل يتوجهون الى زواجهن المبكر. وبما أن الدراسة في مجتمع ريفي فنجد أن معظم الأزواج يعملن في الزراعة أو عمال أجراء باليومية، يعلي مجتمع الدراسة من قيمة الأنجاب وخاصة إنجاب الذكور فنجد أن معظم المبحوثات أنجبن ما بين ٥:٧ أبناء حيث يعد إنجاب الذكر قيمة فهو من يحمل إسم العائلة ويمتد به، أما البنت فسوف تخرج من الأسرة بالزواج وأبنائها ينسبون إلى والدهم .

تعرضت للطلاق والإنفصال عن الزوج الحالة السادسة فقد تزوجت المبحوثة خارج القرية من زوج سبق له الزواج وعانت معه معاناة كبيرة الى ان تم الطلاق .وتحصل المطلقة على معاش يقدر ب٣٦٠ جنيه وهو ما لا يكفي الحد الأدنى من نفقات المعيشة، كما أنها لا تعيش في منزل الزوجية حتى وإن كانت حاضنة فالعرف والتقاليد لا يسمحون لها بذلك فتضطر إلى الرجوع إلى منزل الوالدين والإقامة معهم .

٣- نمط الأسرة: يغلب على الحالات الإنتماء لنمط الأسرة الممتدة وخاصة في هذه الطبقة الفقيرة في قرية الدراسة حيث أن هناك الكثير من العوامل التي دفعتهن إلى المعيشة المشتركة مع أهل الزوج ومنها عدم القدرة على شراء منزل مستقل، والحفاظ على العادات والتقاليد المتوارثة والتي تتمثل في لم شمل الأسرة الكبيرة وترابط أبنائها ...الخ، وأيضاً لإشتراك الأبناء في العمل الزراعي المشترك مع الأسرة ...وغيرها .

٤-العادات والتقاليد: أما عن تأثير العادات والتقاليد على المرأة الحرفية فنجد أنه تخف حدة وتأثير العادات والتقاليد كلما كانت المبحوثة متقدمة في العمر من حيث الخروج لجلب السعف الاخضر أو العمل في الحرفة أمام المنزل، في حين يعتبر من المعيب أن تصرح المبحوثة لأفراد القرية عن قيامها بالعمل والأنفاق منه على الأسرة لأنه ينتقص من قيمة الزوج وتعبر عن عجزه على القيام بدوره كمسئول عن الإنفاق على الأسرة. حتى أنهن يطلقن على الحرفة كما تذكر المبحوثة السابعة**"دي صنعة الخبا"** حيث تعمل النساء داخل المنزل وقد لا يعرف أحد بعملهن لذلك لا يمانع الأزواج في عمل زوجاتهم وبناتهم بها.

رابعاً:رؤية المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية لذاتها

تم دراسة رؤية المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية لذاتها والتي تتأثر بشكل كبير برؤية أفراد قريتها، وأفراد أسرتها لعملها الحرفي وذلك من حيث التقدير لعملها، ارتفاع مكانتها في المجتمع تبعا لهذا الدور الذي تقوم به ،كما سوف يتم عرض رؤيتها لذاتها من خلال عملها الحرفي .

أ .**نظرة أفراد القرية للمرأة الحرفية**: تختلف أراء المبحوثات حول **نظرة أفراد القرية للمرأة الحرفية** التي تعمل بحرفة السلال حيث ترى بعض المبحوثات أن هناك تقدير لدورها الحرفي فتذكر المبحوثة الأولى *"الناس بيقولوا الله يقويها "* وعلى الرغم من ذلك التقدير اللفظي إلا إنه لا يترجم إلى إرتفاع لمكانة المرأة.وترى المبحوثات الآخريات أن العمل بحرفة السلال **لا يزيد من مكانة المرأة الحرفية داخل القرية** "كما تذكر المبحوثة الثانية أن *"الناس بتقول أهي بتشتغل تبقى صحتها كويسة ... ومعاها فلوس* "أي أنهم لا يقدرون الجهد المبذول في الحرفة حيث تعمل المبحوثة في منتج المرجونة على الرغم من تقدمها في العمر، وكذلك فهي منتج شاق ويأخذ وقتاً وجهداً كبيرين لا يقدر بالدخل الوارد منه. وهو ما يجعل المبحوثة تعمل داخل حجرتها وتغلق الباب حتى لا يراها أحد حيث تعتقد المبحوثة في الحسد بشكل كبير .

ب نظرة أفراد الأسرة : أما عن تقدير الأسرة فتختلف آراء المبحوثات حيث ترى البعض أن هناك تقديراً من الأسرة لعملها فتذكر المبحوثة الرابعة *"أنا اللي بجيب كل حاجة للبيت وعيالي بساعدوا برضوا* "فتعتبر المبحوثة مسئوليتها في الإنفاق على المنزل وتدبير شئون أولادها وزوجاتهم وأبنائهم نوع من التقدير لدورها واستمرار عملها في الحرفة على الرغم من قيامها بدورها في تربيتهم حتى تزوجوا

" . وبذلك نلاحظ أن تقدير الأسرة لدور المرأة الحرفي ينبع في المقام الأول من قيامها بإنفاق الدخل الذي تعمل به على الأسرة .

وترى بعض المبحوثات أنه لا يوجد تقدير من الأسرة فتقول المبحوثة الثالثة *"أيوة بيقدروا "* ولكن تعابير وجهها تدل على عكس ذلك حيث قامت بتعبير *"لوت شفاهها"* أي حركت شفتيها يميناً ويساراً بما يعكس عدم تقديرهم لدورها الحرفي، وأثناء زيارة الباحثة للحالة أتى الزوج من الخارج وزوجته تعمل فلم يلق عليها التحية ، وعندما طلبت منه إبنته الصغرى المال قام بالشجار والصراخ معهم بما سبب حرجاً كبيراً للمبحوثة .وإن دل هذا الموقف فإنما يدل على مدي عدم التقدير للمبحوثة كزوجة من ناحية وحرفية من ناحية أخرى .

ج.رؤية المرأة الحرفية لذاتها: تنقسم المبحوثات إلى فئتين فئة راضية عن ذاتها من خلال عملها في حرفة السلال ، وفئة أخرى يشعرن بعدم الرضا عن ذواتهن من خلال عملهن في حرفة السلال حيث تعبر عن ذلك المبحوثة الأولى قائلة *"أنا راضية ....بس تعبة "*.ولكن من خلال ملاحظة الباحثة لتعبيرات وجه المبحوثة والتي تدل على عكس تعبيرها عن الرضا عن ذاتها والذي ينم عن مدي إحساسها بالظلم بسبب الفقر والجهل والمرض والعمل الشاق في الحرفة . وهو ما تؤكد عليه المبحوثة الرابعة قائلة *"بنعملها مش غواية دي غصب يارب... والواحد بيحمد ربنا إنه بيلاقي حاجة يعملها يجدد منها قرش علشان المعايش"* .

وتختلف رؤية بعض المبحوثات لذواتهن من خلال عملهن الحرفي حيث يشعرن بالرضا عن ذواتهن فتعبر عن ذلك المبحوثة الثانية قائلة *"أنا راضية الحمد لله إتعلمناها وبناكل منها عيش* " وقد لاحظت الباحثة مدي رضا المبحوثة عن ذاتها وعن أبنائها وعدم رغبتها في ثقل كاهلهم بتحمل مسئولية الإنفاق عليها ورعايتها فهي على الرغم من كبر سنها إلا إنها تعمل بكل همة وصبر..كما نجد أن المبحوثة الخامسة تعبر عن مدي رضاها عن ذاتها فتقول " إحنا راضيين علشان فيها نفع وقرشها بيساعد ...أبويا رباني إني ما أبصش للي اعلى مني أبص للي اقل علشان أرضي بعيشتي " **فنجد أن هناك بعض القيم** التي يحرص الوالدان على بثها في نفوس أبنائهم من خلال التنشئة الاجتماعية وهي عدم التطلع إلى ما عند الغير وأن القناعة كنز لا يفنى حتى يستطيعون الوصول إلى تحقيق الرضا عن ذواتهم .وقد يتعارض ذلك ولو بشكل جزئي مع رغبة الأبناء في التطلع إلى تحقيق تقدم وتغيير في حياتهم للخروج من دائرة الفقر .

خامساً:رؤية المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية لكيفية الخروج من دائرة الفقر والقهر التي تحيط بها

سوف يتم دراسة رؤية المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية لكيفية الخروج من دائرة الفقر والقهر التي تحيط بها من خلال وسائل وآليات الخروج من دائرة الفقر والقهر .

أ- وسائل وآليات الخروج من دائرة الفقر والقهر

أجمعت المبحوثات على أن هناك بعض الوسائل التي يمكن من خلالها الخروج من دائرة الفقر والقهر التي تحيط بهن عن طريق تدخل الدولة بالنظر إلى هذه الفئات المهمشة بالمساعدات المالية الشهرية **كالمعاشات** بالنسبة للمبحوثات كبيرات السن أو المساعدات الشهرية من برنامج **تكافل وكرامة** بالنسبة للمبحوثات صغيرات السن حيث أن أغلب الحالات قمن بالتقديم في برنامج تكافل وكرامة ولم يتم

قبولهن في البرنامج على الرغم من تقديمهن اكثر من مرة ، وتؤكد المبحوثات على حصول غيرهم ممن لا يستحقونه أي المتيسرين مادياً .

أماعن إمكانية توفير الدولة **عمل بأجر مادي** أكبر وأقل في المشقة والمجهود ويتناسب مع أوضاعهن المعيشية والتعليمية فتذكر المبحوثة الخامسة *"دا فيه ناس متعلمة تعليم عالي ومش متوظفة هتساعد اللي زينا ؟"* وهي نظرة تنم عن اليأس والإحباط الذي تعانيه هذه الطبقة الدنيا في مجتمع الدراسة. وكذلك ترى بعض المبحوثات أن الأمل في الأجيال القادمة من **الأبناء** للخروج من هذه الدائرة " وإن كانت هذه النظرة تحمل بعض اليأس من إمكانية تحسن أحوالهن في الوقت الحالي ولكن الأمل يبقى في الأبناء .كما ترى بعض المبحوثات أن الخروج من هذه الدائرة ينحصر **في تحسن حالة الأزواج المعيشية** أو **الشفاء من الأمراض** . كما ترى بعض المبحوثات أن **التعليم الرسمي** كان المنقذ الوحيد لهن من الفقر والعمل بهذه الحرفة الشاقة وفي تحسن أوضاعهن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وعلى ذلك فأن آليات الخروج من دائرة الفقر وأن كانت معتمدة على الآخر سواء الدولة من خلال المعاشات أو المساعدات الشهرية دون وجود أفكار ذاتية أو محاولات نابعة من الذات للتغيير فيرجع ذلك إلى عدم وجود وعي، أوعلم، أوثقافة تتيح لهن أفكاراً جديدة وذلك للأسباب السالف ذكرها أنظر ثالثا :رؤية المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية لذاتها في ضوء واقعها الاجتماعي والثقافي

كما أن ظروف العمل في الحرفة تحت ضغط الفقر والاحتياج المادي والسعي لتوفير الاحتياجات الأساسية للمعيشة تجعل من الحرفة وسيلة لتحقيق ذلك وليست غاية في حد ذاتها بما يعطي مجال للتجديد والأبداع والإبتكار فيها .

ويمكن أن تتمثل هذه الأفكار في التجديد على المنتج ، وفتح أسواق خارجية له، أو معارض داخلية، وللدولة جزء كبير في نشر هذا الوعي عند هذه الفئة المهمشة من النساء الحرفيات وذلك من خلال وسائل الإعلام، وزيارة الحرفيات وتشجيعهم على الأنتاج، واشراكهن في نقابة خاصة بالحرف المنزلية لمعرفة المشكلات والتحديات التي تواجههن وتعرقل مسيرة الابداع والإبتكار .

ب –الأمنيات وتطلعات المستقبل

أما عن أمنياتهن وتطلعاتهن للمستقبل وهي كلها أمنيات مشروعة تنم عن بساطة تطلعات هذه الفئة من النساء الحرفيات الفقيرات فأغلبها أمنيات تتعلق **بدوام الصحة** حتى يستطعن تكملة كفاحهن في الحياة. وبعضها أمنيات ذات **وازع ديني** كما تذكر المبحوثة الأولى "نفسي أحج عمرة " واختارت المبحوثة العمرة وليس الحج نظراً لارتفاع تكاليف الحج فتمنت العمرة على اعتبار أنها أمنية أسهل في تحقيقها فحتى في الأمنيات تحرص هذه الفئة من النساء الحرفيات إلى التطلع والتمني بحدود إمكانياتها المتاحة.

كما تتمنى بعض المبحوثات **تأدية واجبهن نحو أبنائهن** وتعويضهم عما حرمن منه. كما تتمنى معظم المبحوثات **العمل بمجال آخر** بعيداً عن هذه الحرفة الشاقة ذات العائد المادي القليل فهن لا يتطلعن إلى ترك العمل والكفاح من أجل أسرهن ولكن يردن الإستمرار والعمل ولكن مع قليل من الجهد والعناء . وتتطلع بعض المبحوثات إلى **توفر مسكن مستقل** وأن يعمل الزوج في عمل ثابت .

خامساً: أهم النتائج والتوصيات

لقد كان هدف الدراسة الرئيسي هو التعرف على رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة والتي تعمل بالحرف المنزلية ، إذ أن المرأة هي نصف المجتمع وتضطلع بالقيام بالعديد من الأدوار وتعاني كثيراً من الفقر والذي تزداد وطأته على المرأة أكثر منها على الرجل . وقد وضعت الدراسة هذا المحور أساساً لتجميع المادة الميدانية. واستجابة لهذا الهدف وما يتعلق به من تساؤلات، يمكن عرض **الاستخلاصات النهائية للدراسة** من خلال النقاط التالية:

ملامح رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف اليدوية المنزلية

- جاءت نتائج الدراسة لتؤكد على **وجود إزدواجية في رؤية الذات** لدي المرأة التي تعمل بالحرف المنزلية فهي في حين تعبرعن شعورها بالرضا عن ذاتها من خلال الدور الذي تقوم به باعتباره منفذاً للخروج من الفقر وإن كان منفذاً ضيقاً . لا تريد الإستمرار في هذا العمل وتتمنى أن تعمل بمجال آخر وينبع عدم شعورها بالرضا من كونهن لم يخترن بحرية العمل في هذه الحرفة الشاقة بل يعملن بها مجبرات *"بنعملها مش غواية دي غصب يارب"*،" أنا محتاجاها بعملها غصب عن عيني" ومن هنا يتضح بصورة جلية مدي إحساسهن بالقهر والظلم ويتضح من خلال المفهوم الذى ذكره شوتز **في نظرية الفينومينولوجيا عن " ذخائر الخبرات"** أن ما يسجله الفاعل من خبرات ذاتية مع الفواعل الذين يتفاعل معهم لا يقوم بتكديسها لتكون تراكماً من الخبرات بل يصنفها حسب أنواعها و طبيعتها ومثل العمل الحرفي لدي العاملات خبرة ذاتية تحمل العديد من السلبيات .

نظراً للعديد من الإعتبارات نوضحها فيما يلي :

- يعاني الريف من الفقر أكثر من المدن، كما تزداد حدة وتأثير الفقر على المرأة أكثر من الرجل وذلك بما يعرف بظاهرة تأنيث الفقر وخاصة إذا كانت معيلة للأسرة. وقد أكدت النتائج على إنحسار فرص العمل للمرأة الريفية الفقيرة من حيث كمها ونوعيتها نتيجة لفقر قدراتها (التعليم والمهارات) لذا تلجأ الحالات إلى العمل بالحرف اليدوية المنزلية .
- أكدت نتائج الدراسة على أن المرأة الريفية تلجأ إلى العمل الحرفي المنزلي عندما تتعرض للطلاق حيث يرفض المجتمع الريفي أن تبقى المطلقة في منزل الزوجية بعد الطلاق حتى وإن كانت حاضنة، فتضطر إلى المعيشة في أسرة الأب وذلك تبعاً للعرف السائد فتلجأ إلى العمل الحرفي للإنفاق على أبنائها. وخاصة أن نفقة المطلقات قليلة للغاية ولا تكفي للإنفاق على المطلقة وأبنائها .
- أكدت النتائج أن النساء الحرفيات اللاتي يعملن في حرفة السلال يعملن في القطاع غير الرسمي حيث أوضاع العمل في هذا القطاع تؤدي إلى إستغلالهن مادياً ونفسياً حيث يعانين من أوضاع عمل قاسية في ظل إنخفاض عائد العمل، فهو يتراوح ما بين ١٠٠إلى ٣٠٠ جنيه شهرياً في منتج المولئة، أما منتج المرجونة فقد يصل إلى ٥٠٠ جنيه شهرياً بالإضافة لعدم وجود اجازات فهن يعملن كل الأيام بدون إنقطاع، وكذلك عدم وجود فترة راحة أثناء يوم العمل الطويل بالإضافة إلى إمتداد العمل إلى الليل، كما يقمن بالواجبات المنزلية إلى جوار العمل الحرفي، كما تعاني معظم الحالات من الآلام الجسدية بسبب صعوبة الحرفة وكثرة خطواتها .وإستخدام الطرق التقليدية القديمة منذ مئات السنين في عملية التصنيع وكذلك الأدوات دون تغيير أو تجديد يعطي قدراً من المرونة والسهولة في العمل .
- بالإضافة إلى عدم وجود نقابة تضم الحرفيات في حرفة السلال تضمن حقوقهن في حالة المرض أو الشيخوخة ، وأكدت نتائج الدراسة ايضاً أن مؤسسات المجتمع المدني لا تقوم بدورها ولا تقدم

أي دعم للنساء الحرفيات سواء على مستوى الأسرة ،أو مساعدة الحرفيات في مجال عملهن، وكذلك غياب دور المجلس القومي للمرأة، والصندوق الاجتماعي والذي أنشئ من أجل مساعدة الشباب، وخاصة النساء على القيام بالمشروعات الصغيرة وتنميتها . وهو ما يؤكد عليه **مدخل التفاعل الرمزي** حيث تتأثر المبحوثات بالتفاعلات على **مستوى البناء الاجتماعي الأوسع** من خلال النظم الموجودة فى المجتمع مثل النظام السياسي، الاقتصادي، القرابي، الديني ....الخ .

- أكدت الدراسة أن المرأة الحرفية الفقيرة تتعرض دائماً لعملية تقليل لجهدها وخاصة من قبل الزوج ، ونجد أن **المنهج التأويلي** يهتم بتوضيح المعاني التي تستتر وراء الرمز أو الفعل وهو وهو ما يطلق عليه "الوصف الكثيف" وعندما سألت الباحثة عن تقديرالزوج والأبناء لعمل المبحوثة الحرفي فقد أكدت باللفظ نعم يقدرون ولكنها قامت"بلى شفتيها يميناً ويساراً" أي تحريك شفتيها يميناً ويساراً و قيامها بهذا الفعل التلقائي الرمزي ينفي تماماً وجود هذا التقدير من قبل الزوج والأبناء. بل وتصل الأمور إلى قمة الإستغلال من قبل الرجل إلى حد إخفاء دورها الحرفي حتى لا يتضح للمجتمع أنها تقوم بالعديد من الأدوار ومنها الموكله للرجل وخاصة إن الرجل يستمد سلطته وهيمنته من قيامه بالعمل والمجهود العضلي والعقلي والإنفاق على الأسرة وتلبية احتياجاتها ولذلك تقف المرأة كتابع للرجل وعندما تقوم المرأة بالعمل والإنفاق فهذا يقلل من مكانته في المجتمع، لذلك يحرص على تهميش دورها الاقتصادي.
- وترتبط المرأة الحرفية بشبكة من **التفاعلات والعلاقات اليومية** داخل الأسرة سواء مع الزوج او الأبناء من حيث التعاون في العمل الحرفي أو حتى مجرد التشجيع على العمل وكلها تفاعلات يومية تؤثر بشكل كبير على رؤية المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية لذاتها فقد تتسم هذه التفاعلات اليومية بالإيجابية فنجد تقديراً للذات وهو يشير إلى نظرة المبحوثه الايجابية إلى ذاتها ، بمعنى أن تنظر المبحوثه لذاتها نظره تتضمن الثقة بالنفس بدرجة كافية وتتضمن إحساسها بكفاءتها . وإما تؤثر هذه التفاعلات والرموز بشكل سلبي فتؤدي إلى القلق والإضطراب وسوء التوافق مع البيئة المحيطة بالمبحوثة وينتج عنه أيضاً شعور بعدم الرضا عن الذات . ويرمز حمل المبحوثة للسعف أو قيامها ببيع المولئه أو المرجونة إلى أنها تعمل بحرفة السلال من الخوص فتضعها هذه الرموز في موضع أدنى ضمن التسلسل الهرمي الاجتماعي الأكبر في المجتمع .ويبرر عدم التعاون هذا بأن العمل مع المرأة ومساعدتها حتى وإن كان في عمل يدر الدخل للأسرة وليس في الأعمال المنزلية ينتقص من قيمة الرجل لمجرد مساواته مع المرأة بالعمل في نفس الحرفة ."دي مش شغلة رجالة" ،" دي للنسوان الرجالة لأ" أي أن مشاركته هذا النوع من العمل النسائي يقلل من مكانته بين أفراد المجتمع .
- وقد أكدت النتائج أيضاً على تعدد الأدوار التي تقوم بها وتمارسها المرأة الحرفية داخل الأسرة وخارجها بما يعرف بالعمل غير المنظور للمرأة وهو من أكثر أشكال العمل انتشاراً في الريف ولا يتم تسجيله في الإحصاءات الرسمية للدولة على إنه عمل .مما يحرم المرأة من الانضمام إلى النقابات ومراكز التنمية لمساعدتها والنهوض بمستوى حرفتها لذلك تعاني المرأة الريفية التي تعمل بالحرف والصناعات البيئية من قصور في عملية التنمية سواء التنمية الذاتية أو التنمية الاقتصادية لهذه الحرف .
- وكذلك أظهرت الدراسة الميدانية المكانة الدونية للمرأة الحرفية الفقيرة حيث لا تتصاعد مكانتها تبعاً للأدوار التي تقوم بها وتظل المرأة تابع للرجل وتستمد مكانتها من وقوفها وراءه حيث يرى المجتمع أن دورها الأساسي وقيمتها تنبع من وقوفها وراء الرجل . وهو ما أكد عليه **إتجاه النوع**

الاجتماعي فمفهوم النوع يختص بالاختلافات بين أدوار الرجل والمرأة والتي تتشكل اجتماعياً من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ويتم هذا التقسيم للأدوار الحرفية وفقاً للمحددات الثقافية والاجتماعية.

مصادر تشكل رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف اليدوية المنزلية.

هناك العديد من الأطر المعرفية التي تؤثر في تكوين البناء العقلي والفكري عند المرأة وهو ما يسمى **بنظرية الأسكيما**، والتي تعتبر مصدر أساسي في تكوين وتشكل رؤية الذات عند المرأة .

- **التنشئة الاجتماعية**: ساهمت بدور كبير في تحديد نظرة المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية إلى ذاتها وإلى الآخر وحددت كذلك الأدوار التي يجب أن تقوم بها والتي تغرس فيهن منذ الصغر، وكذلك فأنه على المستوى العام السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي توجد القيم التي تقلل من دور المرأة وتحدد نظرة المجتمع لدورها .وقد جاءت نتائج الدراسة لتؤكد على أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة لعبت دوراً بارزاً في تحديد الذات عند المرأة الحرفية حيث تنشأ منذ الصغر على أنها تابع للرجل وأنها أقل منه في كل شئ حتى مكانتها في المجتمع تستمد منه. لذلك نظرت الدراسة إلى الأسرة باعتبارها وحدة من "الفاعلين" الذين يعيشون في بيئة رمزية لها خصوصيتها، وفي بيئة أخرى عامة هي المجتمع المحيط بالأفراد.
- **التعليم** : مما لا شك فيه أن التعليم يعتبر رافداً هاماً في تكوين صورة الذات عند المرأة وقد أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية الحالات لم يحصلن على التعليم وأن هناك تفضيل لتعليم الذكور عن الإناث يرجعنه أيضاً إلى أن كل الفتيات في هذا الوقت لم يكن يحصلن على التعليم غير مدركين أن هذا الوضع يعكس **خبرتهن الذاتية** مع التعليم تبعاً وماتعلموه من خلال التنشئة الاجتماعية(الأسرية والمحلية والرسمية والدينية والثقافية) . كما أنه ونظراً لضيق ذات اليد لم تكمل كثير من الحالات تعليمها وتسربن في مراحل مبكرة منه ثم يتوجهن إلى تعلم حرفة السلال .
- **نظرة المجتمع :** تساهم نظرة افراد المجتمع للمرأة التي تعمل بالحرف اليدوية في زيادة تقديرها لذاتها ولدورها وهذه النظرة سلاح ذو حدين فهي في بعض الأحيان عندما تكون نظرة إيجابية تعطي للمرأة القوة والثقة بالنفس وفي حين آخر عندما تكون النظرة سلبية تجعل المرأة تشعر بالدونية وتقلل من جهدها ودورها وبالتالي من إحساسها بالرضا عن ذاتها، وهو ما يؤكد عليه **المنظور التفاعلي الرمزي** وهو أن المعنى الذي نستخلصه ونعزوه إلى العالم من حولنا هو بناء اجتماعي ينتجه التفاعل الاجتماعي اليومي. ويركز هذا المنظور على كيفية استخدامنا وتفسيرنا للأشياء كرموز للتواصل مع بعضنا البعض ، وكيف نخلق ونحافظ على الذات التي نقدمها للعالم والشعور بالذات في داخلنا ، وكيف نخلق ونحافظ على حقيقة أن ما نعتقده يكون صحيحا.وهو ما يتفق مع نظرية الفينومينولوجيا في مفهومها الأكبر " **التخلل الذاتي أو الذوات المتداخلة** " أي أن تداخل ذوات الفاعل لا يحصل بشكل منفرد أو من جانب واحد بل يتطلب حضور الآخر أولاً ، و طرح أفكار و آراء يتم نقاشها ثانياً و تبادل التفاعل بينهم ثالثا (ساعتها يحصل تبادل المشاعر بينهم حباً أو كرهاً ، ودادا أو بغضاً ، إعجاباً أو استعلاء). و بناء على حالة " التخلل الذاتي " يظهر **مفهوم " النمذجة** " عندما يستطيع الفاعل تشكيل نموذج فردي اجتماعي ، يضم صفات المتفاعل معه يختزل فيه سيرته الذاتية أو سماته الشخصية .أو نمط تفكيره بصفة عامة و شاملة ، تغطي أغلب صفاته .اي نمذجة سلوك الناس الذين يتفاعل معهم و يتخلل ذواتهم و بهذه الكيفية تكون النمذجة ممثلة لحكم ذاتي يتضمن معايير ذاتية ـ اجتماعية تعكس تأثيرات المحيط الاجتماعي الذي يعيش في وسطه الفاعل.

- **الموروث الثقافي:** يعتبر الموروث الثقافي من أهم عوامل تشكل الذات لدي المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية حيث تزداد سطوته على هذه الفئة من المجتمع ويتسع ويقوى بسبب الفقر والجهل وتعتبر أرضاً خصبة للعمل بكل ما يمليه هذا الإرث الثقافي دون تفكير أو إعمال للعقل فهو دائماً ما يُعلي من قيم الذكورة على قيم الأنوثة بمعنى عدم المساواة بين الجنسين .
- **الدين :** يمثل رافداً أساسياً من روافد تشكل وتكون الذات عند المرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية والدين في حد ذاته اعلى من قيمة المرأة وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات ولكن عدم الفهم الصحيح لبعض النصوص الدينية من خلال الفكر الديني المتطرف والاجتماعي الرجعي الموجه ضد المرأة والذي يحرض على التمسك بالموروث الديني الذي يعكس النظرة السلبية للمرأة من خلال أنهن"ناقصات عقل ودين" و أنهن مصدر للإثارة وعورة يجب سترها وتؤكد نتائج الدراسة على هذا المعنى في معظم حالات الدراسة يوافق الزوج على عمل زوجته بالحرفة ما دامت تعمل داخل المنزل ولا يراها أحد حيث يرفض خروجها للعمل تبعاً لهذه المفاهيم .
- **الاعلام:**يلعب دوراً هاماً في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات بشكل عام ويعد مصدراً من مصادر تكون الذات عند المرأة الريفية الفقيرة وخاصة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بإعتبارها الأكثر تداولاً وانتشاراً لدي هذه الفئة والتي يبرز من خلالها عدم المساواة بين الجنسين وظهور المرأة بصورة سلبية والبعد عن الإيجابيات، وكذلك الحرص على إظهار أدوار المرأة التقليدية وحصرها في الأعمال المنزلية.
- **القوانين والتشريعات :** لعبت دوراً في تكوين صورة للمرأة بما تحتويها من بعض أوجه التمييز الشديدة في بعض القوانين ،خاصة تلك التي تنظم العلاقة بين المرأة والرجل كما هو الحال في قانون الأحوال الشخصية ، وقد أكدت نتائج الدراسة معاناة بعض الحالات من الظلم والقهر بسبب هذه القوانين.حيث تحصل المبحوثات المطلقات على معاش يقدر ٣٦٠ جنيه وهو ما لا يكفي الحد الأدنى من نفقات المعيشة، كما أن المطلقة لا تعيش في منزل الزوجية حتى وإن كانت حاضنة فالعرف والتقاليد لا يسمحون لها بذلك فتضطر إلى الرجوع إلى منزل الوالدين والإقامة معهم،وكذلك فإن نظام المعيشة المشتركة في الأسرة الممتدة يجعل المنزل ملكية لوالد الزوج حتى تطالب بحقها في الإقامة مع أبنائها فيه.

خاتمة

استطاعت الدراسة تحقيق الهدف الرئيسي منها وهو التعرف على رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة والتي تعمل بالحرف المنزلية وأكدت الدراسة على **وجود إزدواجية في رؤية الذات** لديها, فهي في حين تعبرعن شعورها بالرضا عن ذاتها من خلال الدور الذي تقوم به باعتباره منفذاً للخروج من الفقر وإن كان منفذاً ضيقاً . لا تريد الإستمرار في هذا العمل وتتمنى أن تعمل بمجال آخر وينبع عدم شعورها بالرضا من كونهن لم يخترن بحرية العمل في هذه الحرفة الشاقة بل يعملن بها مجبرات, كما أن هناك عدة عوامل ساهمت في تشكل هذه الرؤية مثل التنشئة الاجتماعية، نظرة المجتمع, التعليم، الموروث الثقافي، الدين، الاعلام , القوانين والتشريعات ...الخ .كذلك ربطت الدراسة عدد من المفاهيم الاجتماعية في سلسلة متصلة، وطبقت عدد من النظريات الاجتماعية لكي تعالج قضية رؤية الذات عند المرأة الريفية الفقيرة، عرضت واقع المرأة الريفية الفقيرة والتي تعمل بالحرف المنزلية وحللت هذا الواقع في ضوء رؤيتها الذاتية وليس تبعا للتحليلات والتفسيرات التي يعطيها الباحث من خلال وجهة نظرة للموضوع واهتمت الدراسة بالجانب الإنساني لهؤلاء العاملات بالحرف من خلال عرض حياتهن و مشاكلهن .

إهتمت الدراسة أيضاً بعمل المرأة الريفية الفقيرة في القطاع الحرفي غير الرسمي والذي لم تهتم الدراسات الاكاديمية بدراسته اللهم عرض بسيط في ثنايا بعض الدراسات ، حيث انصبت الدراسات السابقة على دراسة عمل المرأة الريفية في النشاط الزراعي. وأظهرت قيمة العمل اليدوي الذي تحاول أن تتحدي به المرأة الفقر وتثبت أن الفقر يمكن ألا يولد فقراً إذا أتيحت له الظروف الملائمة. اهتمت الدراسة بإعادة إحترام المرأة الريفية لدورها الحرفي الذي تقوم به من خلال دراسته وإظهار قيمته وفائدته للمجتمع . وكذلك التعرف على المعوقات التي تقف في طريق حصول المرأة علي مكانتها النابعة من الأدوار التي تقوم بها داخل وخارج الأسرة . وتفتح هذه الدراسة المجال للمؤسسات التنموية كي تساعد المرأة الريفية وخاصة التي تعمل بالحرف المنزلية علي تنمية قدراتها وتثمين جهودها بفتح مجالات لتطوير عملها وتسويقه ، تتيح لصانعي القرار مادة يمكن علي أساسها بناء سياسات وتشريع قوانين تساعد علي تمكين المرأة في المجتمع واستعادة إحترامها لذاتها، وإحترام المجتمع لأدوارها المتعددة. الاهتمام الخاص بالمرأة الحرفية من حيث التعليم وتطوير منتجها وتسويقه.

التوصيات :

١. تفعيل دور المؤسسات التنموية في مساعدة المرأة الريفية وخاصة التي تعمل بالحرف المنزلية علي تنمية قدراتها وتثمين جهودها بفتح مجالات لتطوير عملها وتسويقه.
٢. على صانعي القرار بناء سياسات وتشريع قوانين تساعد علي تمكين المرأة الفقيرة في المجتمع واستعادة احترامها لذاتها، واحترام المجتمع لأدوارها المتعددة.
٣. على صانعي القرار الإهتمام الخاص بالمرأة الحرفية من حيث التعليم وتطوير منتجها وتسويقه.
٤. التركيز في المحتوى الإعلامي والدرامي على أدوار المرأة الحرفية والتجارب العملية الناجحة التي تمر بها حتى تكون مثالاً يحتذى به للعديد من النساء وخاصة اللاتي يعانين من الفقر.
٥. محاولة التخلي عن بعض الرواسب الثقافية السلبية ضد المرأة والتي تقلل من شأنها ومن مكانتها وقدراتها وتهمش أدوارها الاقتصادية والاجتماعية .
٦. تطوير المناهج بالمدارس الثانوية الصناعية وإلحاق الفتيات في الريف بها حتى يتاح لهن تعلم الحرف الصناعية والتي تعتبر مجالاً للذكور فقط .
٧. ضرورة التثقيف الديني لأبناء المجتمع ذكوراً وإناثاً، مع توضيح وتفسير بعض المفاهيم الخاطئة تفسيراً صحيحاً من قبل رجال الدين المتخصصين غير المتحيزين من أجل إبراز صورة المرأة الإيجابية .
٨. نشر الأبحاث والرسائل العلمية التي تهتم بقضايا المرأة، والأخذ بنتائجها ومحاولة تطبيقها بما يتناسب مع المجتمع .
٩. إعداد دورات تدريبية وتثقيفية للمرأة الريفية الفقيرة التي تعمل بالحرف المنزلية لتوعيتها بدورها وأهميته في المجتمع مما يعطي لها الثقة بذاتها وإمكانياتها ومهاراتها .
١٠. المزيد من الأبحاث والدراسات التي تتناول الحرف التي تعمل بها المرأة الريفية مثل حرفة الحصير، حرفة الخزف، حرفة النسيج .....الخ .

المراجع:

المكاوي، على *"(٢٠٠٨) م "الانثروبولوجيا وقضايا الانسان المعاصر مدخل اجتماعي وثقافي"* قسم الاجتماع كلية الاداب جامعة القاهرة .

الجوهري, محمد - الخريجي ، عبدالله (٢٠٠٧) م *" طرق البحث الاجتماعي"* الطبعة الخامسة (موسعة ومعدلة) القاهرة .

بقلم مجموعة من العلماء(٢٠١٠)، *"قراءات في التفاعلية الرمزية"* ترجمة محمد سعيد فرج *"الاسكندرية* الناشر منشاة المعارف .

زايد ، أحمد *" علم الاجتماع ودراسة المجتمع"* كلية الاداب –جامعة القاهرة ص٣١.

شكري ,علياء وآخرون(٢٠٠١) *" علم اجتماع المرأة "* الطبعة الاولى, الناشر مكتبة زهراء الشرق.

عمر، مصطفي (٢٠١٠)م *"الانثروبولوجيا وثقافات الشعوب "* أستاذ الانثروبولوجيا المساعد، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية.

موقع الكتروني بوابة علم الاجتماع *" ما هو منهج دراسة الحالة ؟ "* تاريخ النشر ١٨-٥-٢٠١٩، تاريخ الاطلاع ١٢-٣ ٢٠٢٠ sociology .copswww.b

نعيم, سمير (١٩٧٩)*"النظرية في علم الاجتماع "* الطبعة الاولى، أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع _كلية الاداب _جامعة عين شمس .

حامد، أماني إبراهيم(١٩٩٥) "العمل غير المأجور لربة البيت ودوره في تنمية اقتصاديات الأسرة رسالة ماجستير، كلية البنات جامعة عين شمس .

شكري ،علياء وآخرون (١٩٨٨) "المرأة في الريف والحضر " دراسة لحياتها في العمل والأسرة ،سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب السبعون ، دار المعرفة الجامعية

العربي ، زينب ابراهيم ابراهيم(١٩٩٠) "أنماط الحراك الاجتماعي وأساليبه لدى المرأة المصرية " دراسة ميدانية مقارنة على عينتين من الريف والحضر , رسالة دكتوراه ، كلية الآداب فرع بنها – جامعة الزقازيق .

ابو القمصان، نهاد (يناير٢٠١٣) " المرأة في الدستور مابين المبادئ والأحكام " اشراف عام محمد، داليا ابراهيم , الناشر دار نهضة مصر للنشر

الكرداسي، هانم حسين (٢٠١٢) "رؤية الشابات الريفيات لقضاياهن في الحاضر والمستقبل " دراسة أنثروبولوجية في قرية مصرية،رسالة ماجستير كلية البنات, قسم الاجتماع، جامعة عين شمس

References:

Dillon, M. (2014). *Introduction to Sociological Theory,Theorists,Concepts,and Their Applicability to theTwenty-First Century Second Edition.* Oxford: Wiley Blackwell.

GIDDENS, ANTHONY ; PHILIP W., SUTTON;. (2014). *Essential Concepts in Sociology.* Cambridge: Polity press.

Howard Lune, Bruce L. Berg. (2017). *Qualitative Research. Methods for the Social Sciences.* Hunter College, CUNY,California State University: Pearson Education.